العدد ٨٩ | عليك بالصدق ولو أنهُ أحرقك الصدق بنار الوعيد | السنة الثانية

صاحب امتيازها ومديرها المسؤول
بندلي الياس مشحور

بدل الاشتراك
في سوريا ١٠٠ غرش
في الخارج ١٢٠ غرشاً

العنوان البرقي : القدس : بيت المقدس
صندوق البريد ٣٦٤
مسجلة في دائرة البريد

بيت المقدس

BEYT - UL - MAKDES
JERUSALEM

جريدة سياسية ادبية
تصدر مرتين في الاسبوع موقتاً
تأسست سنة ١٩٠٨

المراسلات
لا ترد الرسائل الى اصحابها
نشرت او لم تنشر

الاعلانات
تخابر الادارة بشأنها

القدس في ٩ نيسان سنة ١٩٢١ — السبت — وفي ١ شعبان الهجري سنة ١٣٣٩

تقرير لجنة المؤتمر الفلسطيني العربي التنفيذية

وهو التقرير الذي قدم للمستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية لدى زيارته للقدس بتوقيع صاحب السعادة موسى كاظم باشا الحسيني رئيس الوفد الفلسطيني ننشره في جريدتنا حرصاً عَلَى ما فيه من الحقائق ولانه يتضمن آلام الامة الفلسطينية وظلامتها ويجدر بكل وطني ان يذخره كتاريخ للنهضة الفلسطينية المجيدة

خرجت فلسطين من حرب الامم مثقلة الكاهل مكتوفة الايدي. وسيف عدوها مشهر فوق راسها . خرجت فوجدت نفسها منفصله عما يحيط بها من البلدان العربية بمسافات شاسعة قطعتها قبل الحرب وهي تركض وراء صديق وهمي!! خرجت فوجدت نفسها في قبضة عدوٍ لا صديق!!

هذا ما كان لفلسطين بلاد العجائب ومهد الاديان . ومع ذلك فهي لم تتذمر ولم تكن غير امينة وفية لصديقها الاول . ولكن عندما ملأ الحزن صدرها صعدت زفرة واسالت دمعة ثم تمخضت فاذا بها تلد المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث . فكان هذا المؤتمر هو الممثل الحقيقي لفلسطين وهو لسان حالها . اذ ان كل مظهر حي في الامة يعترف بان القيادة له وفيه

ولكن عدو فلسطين وهو دوماً حذر مراقب قد شاء ان يشوه الحقيقة ويرسم للحكومة فلسطين بغير صورتها الحقيقية . فدعاها الى الارتياب بحال اعضاء المؤتمر من حيث تمثيله للامة . ولقد وصلت اضاليلهم في هذا الشان الى حالة وقف السر هربرت سموئيل معها مرتاباً ورفض الاعتراف بكون المؤتمر ممثلاً للامة . عندئذ قامت البلاد باجمعها من نهر دان الى بئر السبع وصرخت تؤيد المؤتمر وتلح عَلَى الحكومه باعتباره كممثل حقيقي قانوني لها ولكن لسوء الحظ ان هذه المظاهرة السلمية لم تكن لتقنع المندوب السامي بحسن نوايا الوطنيين فبقي مصراً عَلَى عدم الاعتراف بالمؤتمر مع علمه التام بانه هو امل الامة وهو لسان حالها الحقيقي . مع انه في الوقت نفسه قد اعترف واعتبر المؤتمرات الصهيونية وهنأ اليهود بها ورجا لهم فيها الخير وحسن المآب

ان صداقة العرب للانكليز امر ظاهر لا يحتاج الى برهان وان ميل العرب لانكلترا في عهد الحكومة العثمانية هو الذي انزل عَلَى رؤوسهم سخط التركي قبل الحرب حتى اذا اشتعل اوارها تمحل لنفسه عذراً واوقع فيهم القتل والنفي والعذاب بل ان العرب قد شقوا اكثر من ذلك اذ عندما سنحت الفرصة لقائدهم ومطمح انظارهم الملك حسين وانتقض عَلَى الاتراك ملتفتاً عَلَى انكلترا وحلفائها غير مكترث الى ان عمله هذا انما هو مناضلة حكومة اسلامية مربوط هو بها برباط متين ابدي ذاق العرب ايضاً عذاباً اليماً . كل ذلك كان في حب انكلترا . وهكذا انخرط العرب في زمرة الحلفاء وجرت دماؤهم ودموعهم مع دماء الحلفاء ودموعهم وقد صرخ الملك حسين بالعرب مسيحيين ومسلمين واستحثهم على معاضدته في حرب الاتراك فكان من ذلك ان اعلن كل من نطق بالضاد حرباً عواناً عَلَى تركيا . واخذ من لم تصل اليهم يد الاتراك ينشرون النشرات والاذاعات لاخوانهم في الجيش العثماني والبلاد التي لم تزل تحت حكم الاتراك . فانتج ذلك فرار الالوف من ابناء العرب من صفوف الاتراك وتضعضع حالة الجيش التركي المعنوية . ولاجل تحقيق ذلك نورد هنا تقريراً مرسلاً من الجنرال ليمان فون ساندرس الى المقر العام بهذا الشأن . كتب " لقد اتيت فلسطين وسوريا فوجدت كل شيء يعاكسنا وان البلاد قد تسممت . وان اهلها قد ولوا لنا ظهورهم . فنحن نعيش بين اعداء . ولهذا فان كل اعمالنا تذهب هباءً منثوراً . نحن بين عدوين : سكان البلاد والعدو الذي نقاتل : وعند ما تسرب اليأس الى صفوف الاتراك اخذ الفلسطينيون يدلون الجيش المحتل عَلَى مواضع الضعف فيه مما مهد فتح البلاد وجعل ذلك ايسر بكثير مما لو كان في البلاد شعب معادٍ »

اتى العرب كل ذلك بسريرة حسنه وطوية نقية اما النتائج فلم ينظروا اليها قط بل انهم ايقنوا بان انكلترا ستحفظ لهم هذا الاخلاص . اليست هي التي اوثقت نفسها بايمان عظام لقائدهم الملك حسين؟؟

ان العربي لم يمقت التركي لانه تركي ولم يحب الانكليز لانه بريطاني . لقد مقت الاول لانه رغب في استقلال ناجز وقد احب الثاني املاً ومعتقداً بانه سيعضده في نيل تلك البغية ولكن العربي كان طامحاً اراد ان يحصل عَلَى كل شيء فخسر كل شيء وهكذا فان فلسطين التي تضم ثالث الحرمين والقبر المقدس قد افردت وفصلت من اخواتها لغاية سيئة . اهذا كان جزاء الحلفاء للعرب مقابل امانتهم واخلاصهم وما اهرقوه من دمائهم . لا بل هذا كان جزاؤهم بانتقاضهم عَلَى خليفتهم . وذلك كان عقابهم لانهم القوا بانفسهم بوثوق واخلاص في حجر بريطانيا العظمى والحلفاء عقاب لم يلقه الالماني عدوهم الالد

ما راى العرب بلادهم تتمزق هكذا حتى فقدوا كل ثقة ببريطانيا غير ان عقلاءهم قد ابانوا لهم بان انكلترا انفذ نظراً من ان تدع اي شيء يقوم بينها وبين العرب . وان الحق وان غلب عَلَى امره لاجل مسمى فالفوز حليفه بالنهاية لا محالة ان العرب يعتقدون ان قضيتهم هي الحق وان هذا التجزؤ الغير طبيعي الذي حل في بلادهم سيزول يوماً من الايام . عَلَى ان من

أجل ما يعرض اليوم من الاعمال على انكلترا ، صديقة العرب التقليدية ، ان تقوم بامر ارجاع الوحدة الى البلاد العربية فتكسب بذلك قلوب العرب الذين هم مفتاح الشرق وحرس ابوابه ومنافذه ، ان جزيرة العرب ما بين البحر الاحمر وخليج العجم هي الدرب الموصل الى بلاد الهند . وفلسطين على البحر المتوسط هي ميزان القوة في ما بين الدول العظمى وان الجيوش والاساطيل لا تقدر على اكتساب قلب الامة . وقد كان يمكن لانكلترا ان تبتاع قلوب العرب بمحافظتها على سلامة بلادهم فتتخلص بذلك من النفقات الباهظة التي تنفقها على الجيوش الجرارة المحتلة . وتخلص شعبها المرهق بالضرائب من تحمل هذه النفقات

ان علاقة التركي بالعربي يجب ان تكون لانكلترا درساً مفيداً . لقد خضع العربي للتركي لاقتضاء الضرورة حتى اذا اضرمت نار الحرب العظمى نهض العربي مكتسباً تلك الفرصة لرفع نير العبودية عن رقبته . وان اعتقاد العربي في انكلترا اليوم هو غير ما كان بالامس . وهذا مما يؤسف له لان العربي شريف واسع الحلم ولكنه ايضاً منتقم لا ينسى فعل السوء . لذلك فان كانت انكلترا ترفض مساعدة العرب في قضيتهم فغيرها من الدول لا يرفض ذلك !! ان الهند والعراق والحجاز وفلسطين كلها تستصرخ انكلترا اليوم . فاذا لم تصغ هي فمن الممكن ان تصغي روسيا مثلاً او المانيا غير اليوم . فان روسيا وان لم يكن لها صوت في مجالس الامم الآن فلا بد ان يأتي يوم تقوم به من كبوتها . يجب على انكلترا ان لا تأتي هذا العمل الضال صيانة للسلام العام ان لم يكن لمحبة العرب . وان الصهيونيين لا يمكن ان يكونوا صادقين كما انهم لم يصدقوا الاحد كما تشهد لهم اعمالهم في النمسا والمانيا وروسيا . ان لهم غرضاً وحيداً في هذه الحياة ولا شيء بالوجود يصرفهم عنه

ان العرب رغماً عن تحذير تركيا المتواصل بان لا يلقوا بانفسهم باخلاص كلي بين يدي بريطانيا العظمى التي باعت بلادهم للصهيونيين لاضطرارها المالي اثناء الحرب ما لبثوا متعلقين باهداب صديقهم التقليدي معتقدين بان ذلك التحذير انما هو ناشئ عن حقد وحسد ورغبة في ايقاد روح الفتنة وعندما شاع خبر اتفاق انكلترا والصهيونيين قبل احتلال سوريا رفضوا تصديق تلك الاشاعة ولكنهم بعد اعلان الصلح سمعوا باذنهم ورأوا باعينهم فلسطين تفصل عن سوريا تمهيداً لتحقيق وعد بلفور فعلموا آنئذ بان تركيا قد صدقت فيما ادعت وقد علموا ايضاً ان ذلك التجزؤ جرى لاجل تمكن الصهيونيين في البلاد بواسطة المهاجرة المتتابعة بوقت قريب

لو كان الصهيونيون يؤمون البلاد ويقيمون بها كما يقيم غيرهم من الزوار الغرباء او لو بقيت الحالة على ما كانت عليه قبل الحرب لما ظهرت هناك مسألة « يهودي وغير يهودي » ولكن ما يثير غضب العرب وحقدهم هو فكرة جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود . ان كون اليهودي يهودياً لم يحفظ العرب قط اذ ان اليهودي قبل الحرب قد تمتع بجميع حقوق الوطنيين وعاش بينهم على وفاق تام . ان هذه المسأله ليست بدينية على الاطلاق وكيف تكون كذلك ونحن نرى المسلم والمسيحي المختلفي المذهب يتحدان على بغض الصهيونيين !!

ان ما أوجب اندهاش العرب هو كون من قام بهذا العهد لليهود بين الدول العظمى لم يكن سوى انكلترا مما يدعو الى الشك في عدم اهتمامها بامرهم . ثم ان فكرة الوطن القومي لم تلق ارتياحاً لدى اليهود في البداية غير ان انكلترا البست لهم هذه الفكرة ثوباً قشيباً . ووضعت لهم فيها حياة ثم اخذت تساعدهم على اظهارها الى حيز الوجود قبل تصديق الانتداب من عصبة الامم ولهذا فان الهجرة اليهودية بمعدلها الحالي تبين لنا ان اليهود سيشكلون قريباً قسماً عظيماً من السكان ثم يطالبون حظاً اوفر في حكومتها

ثم ان انكلترا قد عينت لفلسطين يهودياً كمندوب سام ولم تراع بذلك شعور الاهلين ومع احترامنا الجزيل لشخص السر هربرت صموئيل لا نقدر ان نتغاضى عن الحقيقة الساطعة وهي ان الاكثرية الساحقة في البلاد لا تمتثل الى شعبه او مذهبه . اما السياسة الحكيمة فقد كانت تقضي بتعيين عربي لهذا المنصب الرفيع . فهذه فرنسا قد اخذت تلاحظ عواطف الاهلين فتعهد اليهم بالمناصب الرفيعة وتحفظ لنفسها حق الارشاد والاستشارة

وفوق هذا فان ارفع منصب قضائي في فلسطين وهو سكرتيرية القضاء او وزارة العدلية في يد يهودي ايضاً . زد على ذلك كون هذا الموظف صهيونياً صميماً . فقد طلب في كتاب الفه حديثاً التضييق المستمر الهادئ على العرب لاجل ارغامهم اخيراً على ترك البلاد . ولنبدأ الان بتشريح لعهد بلفور مبين اجحامه وضرره العربي والفلسطيني والبريطاني

(ا) من الوجهة القانونية

(١) قبل ان تعقد انكلترا عقدها على بيع فلسطين فقد قطعت للملك حسين عهداً على ان تكون له جميع البلاد العربية وعليه فان عقد الملك حسين يلغي عقد اليهود اذ الاول في نظر القانون صحيح والثاني باطل ايمكن ان يسجل التاريخ بان انكلترا نكثت بعهدها للعرب لاجل ما وعد به احد وزرائها ؟؟ اليست هي التي القت نفسها في وسط حرب الامم لاجل عهد امضته للبلجيك ؟

(٢) ان الملك حسين قد دفع ثمن عقده بانتقاضه على الاتراك ! اذ هذا كان ما تعهد به في ذلك العقد . فكان عقده صحيحاً نافذاً وجبت مراعاته وعليه فان عقد اليهود مع انكلترا لا عبرة له في نظر العرب لانه مناقض لعقدهم ومنقوض به . ثم انه وجد تفاهم بين فرنسا وروسيا بشأن فلسطين قبل اعلان هذا العهد . وانه وان كانت فرنسا قد اغريت على ادماج عهد بلفور في مادة الانتداب فان القانون الدولي يعجز عن ان يضعه في قالب قانوني

(٣) ان البلاد بحقوقها المدنية والطبيعية هي ملك الامة التي ورثها الابناء عن الاباء وان اهل فلسطين قد ورثوا هذه البلاد عن آبائهم كما ورثها هؤلاء عمن تقدمهم من الاجداد . فهي اذاً بمائها وهوائها وارضها وسمائها وتجارتها وصناعتها وزراعتها وجميع خيراتها ملك غير منفصل عن ابنائها فلا بريطانيا العظمى ولا اي دولة على وجه الارض يحق لها ان تدخل غريباً يقاسمهم في ميراثهم الطبيعي . غير ان الفلسطينيين يفقدون بالتدريج حقهم الارثي بواسطة الهجرة الصهيونية المتواصلة وذلك بفضل عهد المستر بلفور الذي رفضته الامة على صفحات الجرائد والمنابر وفي المجتمعات كما رفضته امام اللجنة الاميركية

ويمكن ان يقال بان المستر بلفور قد صرح هذا التصريح بلسان الوزارة البريطانية التي كان هو احد اعضائها . ولكن ذلك لا يجعل لوعده اي صفة قانونية لان انكلترا لا تملك البلاد وان كانت تحتلها ولو تغاضينا عن نقط المستر ولسون الاربعة عشر وتصريحات الحلفاء المتعددة بانهم لم يقتحموا هذه الحرب لقصد الاستعمار والتوسيع . فاننا فوق ذلك نجد ان قانون الدول لا يبيح للامة الغالبة ان تتعرض لاملاك افراد الرعية وحقوقهم وان كان لها ان تفعل ذلك فيما يخص بالدوله المغلوبة

فبالنظر لما تقدم نجد ان عهد المستر بلفور لا يوافق روح القوانين الدولية بل هو عمل بلشفي ظاهر

(٤) ان من اعظم قوانين الدول بان الطرفين المتعاهدين في المعاهدات الدولية يجب ان يكونا حائزين على صفات الحكومة وعليه فان معاهدة بين حكومة وشخص من الاشخاص لا يكون لها قوة تأبيدية دولية . وان العقد الذي جرى ما بين بريطانيا العظمى والصهيونيين بشأن فلسطين هو عقد احد طرفيه دولة معظمة والاخر جماعة من الناس الذين هم ليسوا بدولة ولا بامة . بل هو عقد فيما بين انكلترا ومجموعة من التاريخ والخيال والتصور الموجود في مخيلة الصهيونيين الذين يمكن ان يقال انهم شركة او لجنة لا أمة : فهل

من العدل اذاً ان يلغى عقد الملك حسين بعهد قطع لهذه الفئة من الناس بعد عقده ثم ان اليهود قد تناولتهم يد الشتات منذ الفي سنة فاصبحوا افراداً من الامم التي عاشوا فيها. فليس لهم صفة سياسية اولغوية مستقلة فهم المان في المانيا وافرنسيون في فرنسا وانكليز في انكلترا اما روابطهم فهي الدين واللغة فقط غير ان اللغة العبرية لغة ميتة يمكن اطراحها جانباً فكيف يمكن لانكلترا مع هذه الحالة ان تقطع عهداً سياسياً لمذهب من المذاهب وتقيد ذلك في عصبة الامم !! بل كيف رضي اليهود انفسهم بهذا العهد اذ لو فرضنا وجود دولة او امة يهودية فماذا تكون وضعية موظفي اليهود الذين يخدمون اليوم في الحكومة الانكليزية ازاء غيرهم فهل هم في هذه الحالة من الامة الانكليزية او الامة اليهودية لانهم بالطبع لا يمكن ان ينتسبوا للامتين معاً في وقت واحد

ان السر هربرت صموئيل واللورد ريدنك هما انكليزيان ويهوديان · فاذا اعتبرنا اليهود كامة وهما منها فماذا نصنع بانتسابهما للامة البريطانية · يجب ان نضحي احدى هاتين الحالتين ولكن في هذه الحالة اي صفتيهما التي يجب ان تضحى ؟

زد على ذلك ان هذا الوعد قطع قبل احتلال فلسطين · وبما ان الظفر الذي ادى الى هذا الاحتلال كان للحلفاء عامة فقد كان يجب ان توافق فرنسا وايطاليا والعرب على عهد بلفور قبل ان تقطعه انكلترا لليهود · مع ان العرب لم يفاوضوا في هذا الشأن وعليه فانهم لن يعتبروه ويقوموا به · ولا بد ان تقال روسيا من كبوتها ويكون لها في ذلك شأن يذكر

(٥) لا ريب في ان فلسطين بلاد عربية وهي للعرب شرعاً · فهم ورثوها عن اجدادهم وهم يحلون بها منذ عشرين قرناً ان اليهود قد رأوا هذه الحقيقة واعترفوا بها · اذ لو كان لهم ادنى حق في فلسطين لطلبوا ذلك الحق قبل اليوم او على الاقل لاحتجوا على اشغالنا البلاد· ولكنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك لعلمهم ان ليس لهم في ذلك حق يذكر · وفوق ذلك فقد كان يمكن لليهود ابان الحكم التركي وجلهم ينتسبون الى قوميات اوروبية ويتمتعون بالامتيازات الاجنبية ان يستعملوا هذه الميزة مع ضعف الحكومة التركية ويستحصلوا بالاقل على اعتراف رسمي بمالهم من الحقوق في فلسطين لو فعلوا ذلك اقسام لنصرتهم بعض الدول الاوربية ولكن لم يفعلوا شيئاً من هذا وبقي العرب في بلادهم آمنين بدون منازع

فهل بعد هذا من يرتاب بان فلسطين للعرب وان عهد بلفور ظلم عظيم؟!!

(ب) الوجهة التاريخية

ان الصهيونيين وبريطانيا العظمى يلتجئون الى التاريخ في تأييد قضيتهم · فيقولون ان اليهود قد تغلبوا على فلسطين وعاشوا فيها حيناً من الدهر ولهذا وجب ان يملكوها الى الابد · ان هذه الحجة خيالية اكثر منها منطقية · اذ بموجبها يحق للعرب الادعاء بامتلاك اسبانيا حيث انهم في وقت من الاوقات قد اشغلوها ورفعوا فيها اعلام حضارة سامية · فلمَ اذاً تعطى فلسطين لليهود وتبقى اسبانيا في يد الاسبانيين ؟ كذلك فان تركيا قد تغلبت حيناً من الزمن على جميع حكومات البلقان حتى ابواب فينا فلمَ تمنعهم اوروبا عن امتلاك هذه البلاد · ان امتلاك اليهود لفلسطين مدة اربعماية سنة كان في كل آن موجباً لمنازعتهم مع جيرانهم · وان الحروب والثورات والفتن الدينية والسياسية والقلاقل الداخلية قد ملأت ذلك العهد ولم يسد السلام الا في عهد سليمان اما عهد العرب في فلسطين فلم يوصم بالقلاقل والفتن حتى اذا تدفق سيل الصليبيين ابتاع العرب البلاد بعد ابتياعها من الرومان بانهار من دمائهم الزكية · وماعدا ذلك فقد كان العرب في فلسطين على وفاق ووئام مع جيرانهم مما لا يدعيه الصهيونيون وقد يقال بان حق اليهود في فلسطين قائم على المباني والاثار التي تركها اباؤهم في البلاد مع ان الواقع يشهد بان لا أمة في التاريخ تركت اقل اثاراً مما تركته الامة الاسرائيلية اذ ان تلك الهياكل والاثار الي اقاموها ابان مجدهم قد امحت قبل تشتيتهم

ومع ذلك فاذا كانت الاثار القديمة تولد حقاً فماذا نقول باثار العرب والاتراك في اوربا اليوم او لا نرى ان كل اثر في فلسطين ينطق بأصله العربي وان من الامور المستغربة ان يرى الانسان علماء التاريخ من بني اسرائيل يهتمون بمذهب القوم ومجدهم تاركين ذلك القسم الذي يروي لنا ثوراتهم وعصيانهم وفتنهم الداخلية وتلك الحروب التي ادت اخيراً الى اخراجهم من البلاد· هل فكر رجال السياسة يوماً من الايام في الاسباب التي جعلت الاسرائيليين ان يعيشوا بعداء مع جيرانهم او لماذا كانوا يحتقرون كل من احاط بهم من الامم ، ، نحن نعتقد ان استطلاعاً ودرساً كهذا يأتي بفائدة كبرى للسياسة والادارة اما العرب فمع محافظتهم على اخلاقهم القومية التي عجز الاتراك عن تغييرها فقد عاشوا السنين الطوال مع جيرانهم بسلام آمنين

(ج) الوجهة الادبية

ان اليهود كانوا في كثير من البلاد دعاة الهدم والنقض وعلى الاخص في الاماكن التي كان نفوذهم فيها يساعدهم على التمادي في الاذى وان من المقرر ان اليهود كانوا اكبر عامل «ان لم يكونوا العامل الوحيد» في تقويض اركان روسيا وان تبعة قسم كبير من اسباب انخذال المانيا والنمسا تقع على رؤوسهم · اذ عندما كان الحظ يبسم للدول الوسطى كان اليهود يتملقون لهم حتى اذا رجحت كفة الحلفاء ولوا ظهورهم الى المانيا وفتحوا كنوزهم للحلفاء فكان من ذلك فوزهم بهذا العهد

انه يجب على كل من يرتاب في سوء قصد اليهود للدول والحضارة الاوروبية ان يطالع كتاب [الخطر اليهودي] وهو مجموعة لقرارات جمعية سرية يلتئم فيها كبار اليهود لاجل المداولة في حالة العالم العمومية ازاء بني اسرائيل · وان هذا الكتاب مملوء من الحقد للعالم عامة وللمسيحيين خاصة · وهو يبين الطرق التي يتمكنون بها من قلب الحالة الحاضرة ظهراً لبطن لاجل ان يخرج اليهود من الضوضاء ملوك الارض ومن عليها

ولو نظرنا الى صفوف الاشتراكية لرأينا اسماء اليهود ككارل ماركس ودنيكين وتروتسكي وغيره من الذين هم اكثر ضرراً وان كانوا اقل شهرة في مقدمة الصفوف ثم ان اليهودي متعصب لا يمتزج مع غيره وهو ليس بجار انيس · فهو يتمتع بخيرات البلاد ومنافعها ولكن لا يود ان يضحي لاجلها شيئاً واليهودي يهودي في العالم اجمع وغايته جمع ثروة البلاد ثم دفعها الى حيث يشاء بعد افقار اهلها واذلالهم وهو يضرم نار الحروب اذا اقتضت منفعته ذلك فيستعمل الجيوش لقضاء مآربه

وان فلسطين اليوم تعاني الامرّ من مستعمرات اليهود على هذه الصورة فان اليهود اينما حلوا تجد من حولهم من القرويين الجهلاء يبيعونهم اراضيهم ويرحلون وبسبب تعصبهم وعدم امكان امتزاجهم مع من كان غير يهودي لا يستخدمون بقدر امكانهم وطنياً ولا يبتاعون من محل اهلي ولا ينفعون العربي بحالة من الاحوال وبالعكس فهم يترقبون الفرص لاجل الاضرار بالاهلين اذا امكن ذلك بدون ان يعرضوا انفسهم للعقاب !

وهم في التجارة والامور المالية اعداء الداء · فمنذ فتحت لهم ابواب فلسطين اخذت التجارة تتسرب اليهم بالتدريج · واخذوا يهبطون اسعار الاملاك والعقارات ويستخدمون الازمات المالية لاجل ان يرغموا الملاك الى بيع املاكه باسعار بخسة دنيئة

وعليه فهل تنتظر اوروبا من العربي ان يرضى بالمعيشة مع جار هذه احواله وصفاته ؟

الم يكن الاولى بانكلترا ان تجد لهم بلاداً خالية من السكان في املاكها الواسعة الارجاء !? اذا كانت روسيا وبولونيا ببلادهما الواسعة لم تتحملا وجودهم فيها فكيف ترتجي اوروبا من فلسطين ان ترحب بهم ؟ او هل يرجى من اليهودي

عند هبوطه فلسطين ان يستبدل جلبابه بجلباب غير الذي جعله موضع كره الامم.

ج ـ الوجهة الاقتصادية

١ — ان عهد المستر بلفور يتضمن من المصاعب الاقتصادية ما يجعله عديم الفائدة. كانت الامبراطورية العثمانية في عهد الحكومة التركية ميداناً واسعاً لتجارة الفلسطيني وكان في البلاد من القسطنطينية الى العراق ومن البحر الاحمر الى الاوقيانوس الهندي رسوم واحدة ومسكوكات واحدة وجوازات واحدة اما اليوم فقد تبدل كل ذلك. فالبضاعة المرسلة الى دمشق و بيروت يدفع عليها رسوم مضاعفة والتجار المتجولون في انحاء البلاد يجب ان يكونوا حائزين عَلَى جوازات تسبب العاقة والكلفة والاضطراب وكل ذلك مما يضر بالتجارة. ان التاجر الفلسطيني اليوم فقير والصهيونيون اغنياء وعليه فانهم سيزاحمونه فيقهرونه ويطردونه من اسواق التجارة ثم يرفعون اسعار الحاجيات ويرغمون المستهلك عَلى قبول اسعارهم. اما قولنا ان التجارة حرة فما لا يجدي فتيلاً فان الحكومات في اوروبا تحمي تجارتها بما تسنه من القوانين وما تجبيه من الرسوم فلم لا تفعل ذلك حكومة فلسطين ?!

(٢) — ان فلسطين بلاد زراعية تتوقف حياتها الاقتصادية عَلَى ما تصدره من الحبوب. اما الان فان المهاجره اليهودية قد اوجبت ارتفاع اسعار الحاجيات. ولاجل تنزيلها لمصلحة المستهلك اليهودي منعت الحكومة اصدار بعض الحبوب فكان من ذلك امتلاء اهراء الغلة بالحاصلات ووقوف التاجر حائراً لا يرى له منفذاً مالياً يدبر منه حالته الاقتصادية فنتج عن هذا ازمة مالية اوجبت إفلاس المئات من التجار. فاذا كانت هذه رئاسة الصهيونيين وهم اقلية ظاهرة في البلاد فماذا تكون عندما يتكاثر عددهم فيها

ثم ان الحرب العظمى قد قوضت اركان التجارة في فلسطين حتى اصبحت البلاد في حاجة ماسة الى المال. فاخذ اليهود عندئذ يقدمون المال لاصحاب العقارات والاراضي عَلَى املاكهم حتى اصبح بايديهم من الاملاك المرهونة قسم عظيم وسيكون لذلك نتيجة واحدة وهي ابتياع اليهود لجميع هذه الاملاك المرهونة وطرد اهلها منها والحلول مكانهم

(٣) — ولاجل ان ترفع البلاد الى مستوى البلدان الاوروبية ابتدأت الحكومة رغماً عن فقر الاهلين في العمل بانشا آت جديدة لا حاجة للبلاد فيها الان مع ما لها من الفائدة في المستقبل فقد اختطت طرقاً جديدة غير ضرورية واصلحت طرقاً قديمة كانت تفي بحاجة الاهلين. ثم وسعت بعض الخطوط الحديدية وانشأت حدائق عمومية وكان عَلى السكان ان يقوموا بكل ما يقتضيه ذلك من النفقات. ومن الوجهة الاخرى فان الامور التي هي اكثر نفعاً للبلاد كالتعليم لم يجر عليها هذا البذل. فمع الاعتراف بما في هذه الاصلاحات من الفوائد نود ان نرى خزينتنا لا تتجاوز وسعتها المالية بل تخطو بتمهل مقدمة الامور الحيوية عَلَى ما بالنسبة لغيره بذخ لا حاجة له

ان الاعمال المتقدمة الذكر قد اجريت لاجل ايجاد عمل للالوف من مهاجري اليهود لا لان البلاد في حاجة اليها في الوقت الحاضر وان اجرة العامل في هذه الاعمال هي ضعفي اجرة العامل الوطني مع ان عمل هذا ضعف عمل ذاك

ومنذ استلم المندوب السامي زمام وظيفته اخذ يفكر في عقد قرض لاجل الاشغال العمومية او بالاحرى لاجل ان يخلق اعمالاً لمهاجري اليهود عَلَى نفقة الوطن المكلف بدفع الضرائب. الم يكف ان ارفع وظائف الحكومة برواتبها الضخمة تعطى لليهود بينما الموظف الوطني الذي هو اعلم بحاجة البلاد وطبائعها لا يفوز بالرتب الواطئة والرواتب التي لا تكفي لسد حاجاته والتي لا نسبة بينها و بين ما يقوم به من الاعمال

د ـ نفقة الحكومة البريطانية في فلسطين

لقد اخذت الحكومة بفضل نصائح الصهيونيين تنظر الى الاهلين كاعداء يجب ان يحذر منهم ويحتاط لهم و بناء على ذلك وجب عليها ان تبقي في البلاد جيشاً لاجل اسكانهم. اما نفقات هذا الجيش فتقدر بسبعة ملايين في السنة ومن يقوم بهذه النفقة ؟؟

ان خزينة فلسطين لا يدخلها ثلث هذا المبلغ. فهل يقصد ان تكون هذه النفقة ديناً عَلَى الامة الفلسطينية يسدد عند ما تصبح البلاد قادرة عَلَى ذلك ؟ انا لا نعتقد ان الحكومة الانكليزية تأتي عملاً كهذا. واذا قامت انكلترا نفسها بهذه النفقة فماذا يقول المكلف بدفع الضرائب فيها ? لا ينتظر من الانكليزي الذي يقوم بدفع الضرائب ان يرضى بدفع سبعة ملايين في السنة لاجل عمل لا قيمة عنده له. اما اليهود فان لهم فائدة كبرى في وجود الجيش البريطاني في فلسطين وهو هناك مصالحهم لاجل وسلامتهم

هـ ـ التأثير السياسي

انا نلفت نظر بريطانيا العظمى الى نقط ثلاث وهي

(١) — ان الطمع شيمة الصهيونيين. فاذا قبلوا اليوم بوصاية انكلترا فلن يقبلوا بذلك غداً. ان قصدهم الوحيد هو تأسيس دولة يهودية وارجاع مجد بني اسرائيل في «ارض الميعاد» ثم طلب السيادة عَلَى العالم باسره تدريجاً فان قائدهم الاعظم هرتسل وغيره من مفكري اليهود قد اماطوا اللثام عن هذا القصد. وانهم اليوم بدأوا يتذمرون من انكلترا زاعمين بانها لم تقم بما وعدتهم به تمام القيام او ليس هذا اول جحودهم ? ثم انهم اليوم يقترحون تشكيل جيش يهودي يقوم مقام الجيش البريطاني في فلسطين فمن هذا ترى ما سيكون عندما يأنسون القوة في انفسهم وعندها ولا شك سيولون ظهورهم الى انكلترا كما فعلوا مع المانيا وروسيا

٢ — اذا خرجت انكلترا من مصر أترغب في ان ترى عَلَى ضفة القنال الشرقية حكومة يهودية

٣ — ان الهند ومصر والعراق وجزيرة العرب وفلسطين كلها حلقات متصلة بسلسلة واحدة فما يؤثر عَلَى احداها يؤثر عَلَى الجميع ايضاً لان الاهلين فيها ليسوا متفقين في المذهب فقط بل ان عوائدهم وافكارهم واخلاقهم واحدة

ثم انه بعد تحقيق عهد بلفور سيؤم فلسطين من روسيا و بولونيا نفاية القوم من الرجال والنساء المتشربين بمبادئ البلشفية والذين خلت ايديهم من متاع هذه الدنيا فيكون هؤلاء عالة على الجمعية الصهيونية حتى اذا رفعت عنهم نفقتها ثاروا عليها وعلَى الحكومة وعلَى الهيئة الاجتماعية

ان المعاضل الاقتصادية التي اشترك بحلها سكان فلسطين قد منع من انتشارها المساعدات التي ادلت بها الحكومة فاذا جاز ان تجري هذه الامور اليوم وعدد المهاجرين بالنسبة قليل فكيف يكون موقفنا عندما يتدفق المهاجرون بمئات الالوف. ثم من يضمن لنا بانه اذا وقعت هذه المشاكل مرة اخرى في المستقبل لا يرفض الاهلون الفقراء اشتراكهم في تمهيد هذه المصاعب

فاذا انتشرت البلشفية في فلسطين فستنتقل منها الى البلاد العربية بسرعة تفوق الوصف لان العرب احرار ديمقراطيون بالطبع وهم لا يملكون اكثر من سيوفهم وعواطفهم فاذا كان الامر كذلك فهل تقبل انكلترا ان ترى البلشفية وهي التي يجب ان تكون اكبر عدو لها تنمو في فلسطين ثم تنتشر منها الى البلاد العربية

ملاحظات على صك الانتداب

عندما وضعت الحرب اوزارها قرر الحلفاء وفقاً لنقط المستر ولسون الاربعة عشر ان يكون للامم الصغرى حق الخيار في حكم بلادهم وعليه فقد ارسل الى الشرق الادنى لجنة اميركية لاجل الوقوف عَلَى رغائب الاهلين في هذا الشأن. وعندئذ اظهرت الامة رغبتها في الاستقلال والحكم الذاتي. ولكن رجال السياسة ارادوا ان يكون غير ذلك. فابتدعوا مبدأ الوصاية والانتداب نابذين نقط المستر ولسون ظهرياً اما الامة فانها لم تغير شيئاً من مبادئها الاصلية